هذا الكلام ، عرفنا كيف كانت تخالف الكتابة الديوانية الكتابة الإخوانية مخالفة توشك أن تكون تامة ، وعرفنا أن المسألة لم تكن فقط اختلاف كاتب وكاتب فى هذا الشأن ، وإنما كانت كذلك اختلاف ميدان وميدان ، أو نوع من الكتابة ونوع آخر .

٣ — المقالة ونشأتها :

لم يعرف أدبنا القديم هذا القالب الفنى للكتابة النثرية . وهو قالب « المقالة » وإن كان عرف شيئاً قريباً منه ، وهو « الرسالة » التى نراها فى بعض كتابات علم مثل الجاحظ ، حيث تناول موضوعات محددة فى صورة مركزة ، تشبه — إلى حد كبير — شكل المقالة ، وإن لم تكن هى تماماً .

فالمقالة تتناول موضوعاً أكثر تحديداً ، وتعرضه بصورة أشد تركيزاً ، وهذا الموضوع يتصل بقضية حية ، ويتجه فيه الحديث إلى الجماعة ، ويخضع آخر الأمر فى أسلوبه لمقتضيات الصحافة ، التى نشأ معها هذا الفن[١] .

وهكذا جاء فن المقالة — فى الأدب المصرى — استجابة لضرورات سياسية واجتماعية ، ثم تطور نتيجة لهذا الوعى الذى كان ينمو وينضج فى تلك السنين ، من النصف الثانى من القرن الماضى . فقد وعى المصريون واقعهم بكل ما فيه من حاجات إلى الإصلاح السياسى والاجتماعى والدينى ، واتجه فريق من مثقفيهم إلى الكتابة فى تلك الجوانب الإصلاحية العديدة ، متخذين من الصحافة — تلك الوسيلة الجديدة — أداة لتوصيل آرائهم وأفكارهم إلى مواطنيهم ، وبدءوا يكتبون بأسلوب قريب من الأسلوب التقليدى المزركش ، ثم أخذوا تدريجياً يتخلصون من ذلك إلى الترسل[٢] ، فلم يكن من الممكن أن يتجهوا إلى جمهور المواطنين عن طريق الصحف ، بتلك اللغة المتكلفة المتلاعبة الملتوية الثقيلة ،

---

(١) انظر : أدب المقالة الصحفية للدكتور عبد اللطيف حمزة جـ ١ .

(٢) المصدر السابق جـ ١ ، جـ ٢ .

لأنها عاجزة عن علاج المشكلات أولا ، ثم لأنها لن تفهم من جمهور القراء ثانياً . وكان الوعى قد لفت الأنظار إلى التراث العربى النثرى المشرق ، وأدرك الرواد من الكتاب[١] ما فى هذا النثر من ترسل وبساطة وحرية وقوة . وكان قد أذيع — ضمن ما أذيع من تراث — آثار نثرية جيدة ، يمكن أن تكون أنماطاً للكتابة التى يجب أن توجه إلى الجماهير عن طريق الصحف ، كبعض كتب ابن المقفع ، وكبعض آثار ابن خلدون ، فأخذ الرواد من المثقفين المصريين يكتبون موضوعات فى السياسة والاجتماع والدين ، بهذه اللغة الجانحة إلى الموضوعية والوضوح والترسل ، وهم فى ذلك مراعون لمقتضيات الصحافة وتحديد أنهرها ، ومستوى قرائها ، ووسائل تأتيها . فكانت من هذه الكتابات المقالات الحقيقية الأولى فى الأدب الحديث[٢] .

وقد كان يؤازر المصريين ويشاركهم تلك الحركة ، إخوانهم من مهاجرى الشام المسيحيين ، كما كان يرودهم ويوجههم ، ذلك المصلح الغيور السيد جمال الدين الأفغانى . ومن كل تلك الظروف ولدت المقالة فى ألوانها السياسية والاجتماعية والدينية ، حيث وجدت موضوعات عامة تدعو إلى الكتابة ، ووجد جمهور كبير يتجه إليه الكتّاب ، كما وجدت صحف تنقل هذه الكتابات إلى أكبر عدد من المتلقين ، وفيهم العاديون من المتعلمين ، بل وفيهم المستمعون للقراء من الأميين . وأخيراً حيث وجد فى التراث العربى — الذى بدأ الاهتمام به — نمط أسلوبى يمكن أن يحتذى فى الجانب التعبيرى على الأقل

وكان لهذا التحول من الموضوعات التقليدية الضيقة فيما يكتب أولا ، ثم من الفرد إلى الجماعة فيمن يكتب إليه ثانياً ، أكبر الآثار فى أن اتخذت المقالة

---

(١) فى مقدمة هؤلاء الشيخ محمد عبده .

(٢) سبق رفاعة الطهطاوى ببعض كتابات رائدة فى « الوقائع » ثم فى « روضة المدارس » ولكنها لم تتخلص تماماً من المعوقات التى لم تجعلها مقالات مكتملة . انظر : أدب المقالة الصحفية فى مصر للدكتور عبد اللطيف حمزة جـ ١ ص ١٢٢ وما بعدها .

لغة تنأى عن فردية الموضوع وعن أرستقراطية التعبير ، وتميل إلى الموضوعية فى الأغراض ، والديموقراطية فى الأسلوب .

وليس من شك فى أن حركة الترجمة ، وانتشار الصحافة ، وإسهام المهاجرين الشوام ، وتوجيهات الأفغانى ؛ قد ساعدت الرواد الأول من كتاب المقالة فى الأدب المصرى الحديث على أن يرسوا دعائم هذا الفن النثرى .

ولقد كان من أوائل هؤلاء الرواد ، الشيخ محمد عبده[1] ؛ فهو صاحب

---

(١) ولد بمحلة نصر إحدى قرى البحيرة سنة ١٨٤٩ وحفظ القرآن بالقرية ، ثم التحق بالمسجد الأحمدى بطنطا ، وفيه تلقى بعض علوم اللغة العربية والشريعة ، ثم عاد إلى بلده بعد حين وقد يئس من مواصلة الدرس لما وجد من تعقيدات تملأ الكتب المقررة ، ثم قدم على الأزهر سنة ١٨٦٦ بعد أن اتصل ببعض الشيوخ الذين شجعوه وشحذوا عزيمته . وفى الأزهر أكب على الدراسة على كبار الشيوخ . وحين قدم السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر للمرة الأولى سنة ١٨٦٩ ، اتصل به محمد عبده ، وحين عاد للمرة الثانية سنة ١٨٧١ بادر محمد عبده إلى لقائه وتعلم على يديه الكثير فى الأدب والفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع ، وقد قرب الأفغانى الشاب المصرى من نفسه وأحله منزلة المريد . وفى سنة ١٨٧٦ بدأ محمد عبده يكتب فى الصحف فصولا فى موضوعات ثقافية مختلفة ، فاشتهر بين أقرانه وبدأ يعرف بحسن الفهم وجمال البيان وجرأة القلب ، وقد أوغر هذا صدور بعض المتخلفين والحاقدين وبدأ خصومه يظهرون . وحين أتم محمد عبده دراسته فى الأزهر وعرض نفسه على لجنة امتحان العالمية سنة ١٨٧٧ اجتاز الامتحان بعد صدام مع بعض الشيوخ ، وكانت النتيجة أن نال العالمية من الدرجة الثانية . وتولى التدريس بعد ذلك فى الأزهر ، ثم عين مدرساً للتاريخ فى دار العلوم سنة ١٨٧٨ . ثم حالت السياسة بينه وبين التعليم ، حين أمر الخديو توفيق بإخراج الأفغانى من البلاد . وتحديد إقامة محمد عبده فى محلة نصر . ثم استدعى للإشراف على الوقائع المصرية سنة ١٧٨٠ . وحين بدأت بوادر الثورة العرابية لم يكن الشيخ مؤيداً لها ، ثم انضم إليها بعد ذلك . وبعد فشل الثورة قبض على محمد عبده وحوكم ، وظل رهن المحاكمة ثلاثة شهور بالسجن ، ثم حكم عليه بالنفى ثلاث سنوات فى سوريا ، فلجأ إلى بيروت ، وبعد أن أقام فى الشام نحو عام كتب إليه السيد جمال الدين الأفغانى من فرنسا ليلحق به . فذهب إلى باريس عام ١٨٨٤ ، واتصل بأستاذه الذى كان قد عاد من الهند وأقام بالعاصمة الفرنسية . وفى باريس أصدر مع أستاذه جريدة العروة الوثقى . وقد أتيح للشيخ أن يزور لندن بدعوة من بعض أصدقائه الإنجليز ، ثم عاد إلى باريس . . . ورجع إلى بيروت سنة ١٨٨٥ ، للتدريس فى المدرسة السلطانية .

أثر كبير فى تخليص لغة النثر عموماً من التفاهة وأثقال المحسّنات ، وذلك بعد أن تطور هذا الشيخ [١] ، وآمن بوجوب التخلص من تلك الآفات المعوقة . وكان قد استجاب لتوجيهات الأفغانى فى وجوب الترسل ، كما كان قد قرأ بعض التراث العربى البعيد عن الزخرف ، كمقدمة ابن خلدون ، وفتن بأسلوبها المرسل القوى المعبر ، فلما أسند إليه تحرير « الوقائع المصرية » فى عهد توفيق ، عمل على تخليص كتاباتها من أوضار التقليدية المتخلفة ، فكان يكتب كتابة موضوعية حية مرسلة ، تعد نماذج رائدة إلى حد كبير ، كما كان يحث الآخرين من كتاب « الوقائع » وغيرها على الأخذ بهذا الأسلوب الحى المرسل فيما يكتبون . ومن هذه الناحية يعتبر الشيخ محمد عبده ذا دور فى إحياء النثر يشبه — إلى حد ما — دور البارودى فى إحياء الشعر [٢] .

ويلاحظ أن أسلوب المقالة — فى تلك الفترة — لم يتخذ شكلا واحداً بطبيعة

= ثم صدر عفو عن الشيخ وعاد إلى وطنه وعين قاضياً فى المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٨ ، حيث عمل فى محكمة بنها ، ثم فى محكمة الزقازيق ، ثم فى محكمة عابدين ، ثم عين مستشاراً فى محكمة الاستئناف وسافر بعدذلك مرات إلى فرنسا وسويسرا ، وكان يحضر فى جامعة جنيف أثناء العطلة الصيفية دروساً فى الآداب والحضارة ، وكان قد أتقن الفرنسية . وعين سنة ١٨٩٩ مفتياً للديار المصرية . كذلك عين عضواً فى مجلس شورى القوانين . وبدل جهداً كبيراً فى إصلاح الأزهر ، وإصلاح الفكر الدينى على وجه العموم . وتوفى سنة ١٩٠٥ .

اقرأ عنه فى : تاريخ الشيخ محمد عبده لمحمد رشيد رضا ، وفى : أدب المقالة الصحفية لعبد اللطيف حمزة ج ٢ وفى : محمد عبده للدكتور عثمان أمين .

(١) بدأ الشيخ بأسلوب متكلف فيه عيوب العصر التقليدية ، وتمثله مقالاته فى الأهرام . انظر : أدب المقالة الصحفية فى مصر للدكتور حمزة ج ٢ ص ٧٦ وما بعدها وانظر : فى دور الشيخ محمد عبده : Studies on the Civilization of Islam; Gibb. p. 253.

(٢) انظر : أدب المقالة الصحفية ج ٢ ص ٦٢ وما بعدها ، والأدب العربى فى مصر الدكتور شوقى ضيف ، وفى الأدب الحديث لعمر الدسوقى ، فى حديثهما عن دور محمد عبده فى تطوير النثر .

الحال ؛ فقد اختلفت أشكاله بعض الاختلاف نظراً لاختلاف الكتاب وطبيعتهم وثقافتهم أولا ، ثم نظراً لاختلاف الموضوع المعالج ثانياً . فحين يكون الكاتب ذا ثقافة فكرية يغلب على أسلوبه الجانب الذهنى والقرب من القضايا المنطقية ، وما فيها من استدلال واحتجاج ؛ وحين يكون الكاتب ذا ثقافة فنية يغلب على أسلوبه طابع التصوير والخيال والشاعرية أحياناً ، وخاصة إذا كان الموضوع على حظ من العاطفية يحتمل ذلك . ومن هنا لم تختف كل أنواع المحسنات تماماً ، بل ظل بعضها يأتى بين الحين والحين . وخاصة السجع والتقسيم ، اللذان يكسبان الكلام موسيقى ويزيدانه تأثيراً ، وذلك حين يأتيان مطبوعين وفى مواقف تتحملهما .

وهذا نموذج من مقالات الشيخ محمد عبده فى الوقائع بعد أن انتقل أسلوبه إلى المرحلة الثانية مرحلة الترسل والموضوعية والبساطة ، وعنوانه « خطأ العقلاء » . يقول الشيخ فى هذا المقال : « إن كثيراً من ذوى القرائح الجيدة ، إذا أكثروا من دراسة الفنون الأدبية ، ومطالعة أخبار الأمم وأحوالهم الحاضرة ، تتولد فى عقولهم أفكار جليلة ، وتنبعث فى نفوسهم همم رفيعة ، تندفع إلى قول الحق ، وطلب الغاية التى ينبغى أن يكون العالم عليها . ولكونهم اكتسبوا هذه الأفكار ، وحصلوا تلك الهمم من الكتب والأخبار ، ومعاشرة أرباب المعارف ونحو ذلك ، تراهم يظنون أن وصول غيرهم إلى الحد الذى وصلوا إليه ، وساير العالم بأسره ، أو الأمة التى هم فيها بتمامها — على مقتضى ما علموه — هو أمر سهل ، مثل سهولة فهم العبارة عليهم ، وقريب الوقوع ، مثل قرب الكتب من أيديهم ، والألفاظ فى أسماعهم ، فيطلبون من الناس طلباً حاثًّا ، أن يكونوا على مشاربهم ، ويرغبون أن يكون نظام الأمة وناموسها العام على طبق أفكارهم ، وإن كانت الأمة عدة ملايين ، وحضرات المفكرين أشخاصاً معدودين . ويظنون أن أفكارهم العالية إذا برزت من عقولهم إلى حيز الكتب والدفاتر ، ووضعت أصولا وقواعد لسير الأمة بتمامها ، يقلب بها حال الأمة من أسفل درك فى الشقاء إلى أعلى درج فى السيادة ، وتتبدل

العادات وتتحول الأخلاق ، وليس بين غاية النقص والكمال ، إلا أن ينادى على الناس باتباع آرائهم . تلك ظنونهم التى تحدثهم بها معارفهم المكتسبة من الكتب والمطالعات . وإنهم وإن كانوا أصابوا طرفاً من الفضل من جهة استقامة الفكر فى حد ذاته ، وارتفاع الهمة وانبعاث الغيرة ، لكنهم أخطأوا خطأ عظيماً ، من حيث إنهم لم يقارنوا بين ما حصلوه ، وبين طبيعة الأمة التى يريدون إرشادها ، ولم يختبروا قابلية الأذهان ، واستعدادات الطبائع للانقياد إلى نصائحهم ، واقتفاء آثارها »[١] .

٤ — الخطابة وانتعاشها :

أما هذا اللون من ألوان النثر ، فقد كان من أهم وسائل تنمية الوعى وإنضاجه ، كما كان من أهم وسائل التعبير عن الدعوات الإصلاحية فى السياسة والاجتماع ، ثم كان قبل ذلك كله من أبرز الفنون الأدبية التى تأثرت بالوعى وبحركة الإصلاح فى شتى نواحيه .

فالخطابة قد وجدت دواعيها وكثرت ميادينها فى تلك الفترة ، بعد أن كانت فى عهود التخلف قد انحصرت — أو كادت — فى الميدان الدينى وفى أضيق مجالاته ، وهو خطبة الجمعة وما ماثلها من خطب العيدين . على أن تلك الخطابة الدينية المحصورة فى هذا النطاق الضيق ، كانت قد تجمدت — غالباً — وأصبح أغلب الخطباء يقرءون الخطبة من كتب معدة فى عصور سابقة ، وكثيراً ما لا يتناسب موضوع الخطبة ولا أسلوبها مع الموقف أو حال المستمعين . فلما كانت فترة الوعى وجدت دواع مختلفة أفسحت الطريق أمام الخطابة لتأخذ طريقها إلى أفق رحب مضىء .

فى ميدان السياسة ، وجد — إلى جانب الجمعيات السياسية التى كانت مدارس للخطابة[٢] — « مجلس شورى النواب » الذى نما فيه الوعى بعد فترة

---

(١) أدب المقالة الصحفية ، للدكتور عبد اللطيف حمزة جـ ٢ ص ٨٣ وما بعدها .

(٢) انظر : Studies on the Civilization of Islam; Gibb. p 253.

من إنشائه ، وأصبح بعد نحو عشر سنوات مجالا للخطابة السياسية . التى تعارض الحكومة وتنتقد تصرفات المسئولين ، وتندد بالخديو نفسه ، وتشن حملات شديدة على التدخل الأجنبى والحكم الاستبدادى . وتطالب بألوان من الإصلاح فى السياسة والحكم والاقتصاد . . كذلك وجدت الحركة العرابية فكانت مجالا من أهم المجالات لإنعاش الخطابة السياسية ومدها بأخصب زاد . وكانت أحداث سنة ١٨٨١ بخاصة . وقوداً غذى الخطابة السياسية فى مجال الثورة العرابية . وأمدها بفيض من الحياة ؛ فحادث قصر النيل وما صاحبه وأعقبه من مؤتمرات واجتماعات ، وحادث عابدين وما مهد له وقيل فيه ، ثم يوم سفر عبد العال حلمى وقواته إلى دمياط . وسفر عرابى وجنده إلى رأس الوادى ، ثم ما كان بعد ذلك من حشد الشعب للوقوف فى وجه العدوان الإنجليزى والتآمر الخديوى ؛ كل ذلك كانت الخطابة إحدى وسائله — بل أهم وسائله — فى الإقناع والتحميس والتجميع والعمل . . وهكذا كانت الخطابة السياسية منتعشة فى تلك الفترة من جديد ، بعد أن ظلت قروناً ذابلة أو خامدة لا تكاد يحس لها وجود أو تدرك لها حياة .

وفى ميدان الاجتماع ، وجد عدد من الجمعيات الخيرية والاجتماعية التى اتخذت الخطابة وسيلة لبث أفكار الإصلاح والدعوة إلى حياة أفضل ، فى الثقافة ، والتعليم ، والاقتصاد ، وما إلى ذلك . وهكذا كانت الخطابة الاجتماعية — هى الأخرى — إحدى وسائل الاستمالة والإقناع والعمل على الإصلاح الاجتماعى فى شتى مظاهره . ومن هنا انتعشت الخطابة الاجتماعية ، بل وجدت أشبه بالجديدة فى الأدب المصرى . الذى عرفها مع هذه المظاهر الحضارية ، التى لم تكن من موضوعات الخطابة إلا فى العصر الحديث .

وطبيعى ألا تكون الخطابة بألوانها المختلفة ذات أسلوب واحد فى تلك الفترة وإن كانت كل الألوان تخلصت — إلى حد كبير — من الجمود والتفاهة وعدم مراعاة الحال ، التى كانت تسيطر على الخطابة الدينية المتخلفة فى العصر التركى وما تلاه . . وطبيعى أن تختلف أساليب الخطابة باختلاف ألوانها . فالخطابة السياسية تعمد كثيراً إلى الإثارة ومخاطبة المشاعر . وتتزين بألوان

من المؤثرات العاطفية كالشعر الحماسى والقصص الدينى ونحو ذلك مما يشد مشاعر الجماهير ، ثم تتحلى ببعض المحسنات كالسجع والتقسيم الذى يبعث فى الكلام موسيقى ، ويزيد به التأثير . . أما الخطابة الاجتماعية ، فتعمد أكثر إلى مخاطبة العقل واستخدام المنطق ، وقد تتعرض لذكر الأرقام والحقائق المحسوسة ، فى لغة أشبه بلغة العلم . ومع ذلك لا تترك فرصة يمكن فيها التأثير وجذب القلوب حتى تنتهزها بأسلوب عاطفى ، قد يعتمد على الخيال ويتحلى ببعض المحسنات . . .

وهذا نموذج من خطب عبد الله النديم ، خطيب الثورة العرابية [١] . والنموذج من خطبة هذا الثائر ، فى مظاهرة توديع أحد زعماء الثورة — عبد العال حلمى — المبعد بقواته إلى دمياط ، بعد الحركة العسكرية فى عابدين والمطالبة بمطالب الشعب . . وكانت المظاهرة فى محطة العاصمة قبيل تحرك القطار بالقائد وجنوده . . وفى هذه الخطبة يقول النديم :

« حماة البلاد وفرسانها . من قرأ التواريخ ، وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل ، عرف مقدار ما وصلتم إليه من الشرف ، وما كتب لكم فى صفحات التاريخ من الحسنات ؛ فقد ارتقيتم ذروة ما سبقكم إليها سابق ، ولا يلحقكم فى إدراكها لاحق ، ألا وهى حماية البلاد ، وحفظ العباد وكف يد الاستبداد عنهما . فلكم الذكر الجميل ، والمجد المخلد ، يباهى بكم الحاضر من أهلنا ويفاخر بمآثركم الآتى من أبنائنا . فقد حَمَيتَ الوطن حياة طيبة ، بعد أن بلغت الروح التراقى . فإن الأمة جسد والجند روحه ، ولا حياة للجسد بلا روح . وهذا وطنكم العزيز أصبح يناديكم ويناجيكم ، ويقول :

---

(١) عن عبد الله النديم وترجمته اقرأ : الآداب العربية للويس شيخو جـ ٢ ص ٩٩ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان جـ ٤ ص ٢٢٠ ، والثورة العرابية لعبد الرحمن الرافعى ص ٥٣١ ، وزعماء الإصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين ص ٢٠٤ ، وأدب المقالة الصحفية للدكتور عبد اللطيف حمزة جـ ٢ ص ١١٤ . واقرأ تقديراً كبيراً لدوره فى :

Studies on the Civilization of Islam; Gibb. p. 253.

إليكم يُرد الأمرُ وهْو عظيمُ — فإنى بكم طول الزمان رحيمُ
إذا لم تكونوا للخطوب وللردى — فمن أين يأتى للديار نعيم
وإن الفتى إن لم ينازل زمانه — تأخر عنه صاحب وحميم
فردوا عنان الخيل نحو مخيّم — يقلبه بين البيوت نسيم
وشدوا له الأطراف من كل وجهة — فمشدود أطراف الجهات قويم
إذا لم تكن سيفاً فكن أرض وَطأة — فليس لمغلول اليدين حريم
وإن لم تكن للعائذين حماية — فأنت ومخضوب البنان قسيم

ولقد ذكرتُ باتحادكم وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم — عند تغييب سيدنا عثمان فى أهل مكة ، من مبايعة أهل الشجرة على حفظه وصيانته — صلى الله عليه وسلم — فصاروا يعنون بالعشرة المبشرين بالجنة »(١) . .

٥ — الرواية ونشأة اللون التعليمى :

أما هذا اللون من النثر — وهو الرواية — فقد نشأ منه فى تلك الفترة اللون التعليمى ، بعد أن وضع بذوره رفاعة الطهطاوى فى الفترة السابقه ؛ فقد ألف على مبارك(٢) كتاباً سماه « علم الدين » وجعل هدفه تقديم معارف منوعة أولا ،

(١) انظر : مذكرات الثورة العرابية لأحمد عرابى ج ١ ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٢) ولد فى قرية برنبال من قرى الدقهلية سنة ١٢٣٩ هـ ، وتنقل مع والده فى عدة أقاليم بالوجه البحرى حتى استقر بعرب السماعنة بالشرقية ، وهناك تلقى علومه الأولية على يد والده ثم بمساعدة بعض المربين . وبعد ألوان من النضال التحق بمدرسة القصر العينى التجهيزية ثم صعد إلى المهندسخانة ، ثم اختير عضواً فى البعثة المسافرة إلى فرنسا . وبعد أربع سنوات من الدراسة استقدم إلى مصر فى عهد عباس ، وما زال يعمل فى حقل التعليم وتنظيمه والإشراف عليه ، حتى وشى به لدى سعيد فأرسل ضمن حملة ساعدت بها مصر تركيا فى حروبها مع روسيا ، وهناك قاسى كثيراً ، ولكنه عاد سالماً . وبعد عودته سرح من الخدمة فعاد شبه متعطل ، ثم أعيد إلى بعض المناصب التافهة ، ولكنه لم يجد فرصته إلا بعد أن مات سعيد . فقد وجد فى عهد إسماعيل فرصاً للعمل المثمر ، فكان ناظراً للقناطر الخيرية ، ثم كان وكيلا لديوان المدارس، ثم أشرف على إدارة السكك الحديدية ، ثم ديوان الأشغال ، ونظارة =